سياط الغربة

مهداة الى الاخ الشاعر علي كنعان.

ما الذي يجمعنا ؟
نحن في قلب المدينه
أي نير ضم عنقينا ، لنقضي العمر نجتر العفونه
كيف ألقاك ، وتلقاني ، ونمضي
نغزل الشعر ، نغني من أغانينا الحزينه
نشهد الموال مصلوبا على ضلع عماره
ذلك الموال قطفناه للحور ، لريح السنديان
كيف نباوه أعاصير الدخان
وعناقيد المراره

***

ما الذي يجمعنا ؟ والدرب درب الافعوان
نتلوى نحن في أضلاعه خوف الزمان
نعصر الذكرى بأقداح المشقه
ومن الشرفة أنثى كمنت فيها الدعاره
سحقتنا .. يوم ألقت فوق رأسينا ببصقه
« يا لابناء الازقه »
والتفتنا !! نحن أبناء الازقه
ومضينا .. كلنا جرجر عاره
يا رفيقي
هذه الانثى تذوب اليوم في صدري حرقه
ومراره .

* * *

ما الذي يجمعنا ؟ قل يا رفيقي
أأتيت اليوم كي تجني رحيقي ؟
وزهور الاقحوان ؟
أنا طينت طريقي
من نزيف الاقحوان
كيف نمضي .. دودة تحضن أخرى في حنان ؟
كيف نصغي لنكات يستقيها خائبان ؟
ولماذا نخنق الضحكة ، لما جاءنا بعض الرفاق ؟
أفلا يضحك قلب في المدينه ؟
أم ترى ما يسرد الريفي لا يرضي مجونه ؟
ولماذا .. عندما يأتي الرفاق
نتسلى بأحاديث بنات الجامعه
واذا راحوا ، خدعنا بعضنا ، قلنا : «نفاق»
أترى لم تترنح
خلفهن الاعين الحمراء حمى جائعه

* * *

يا رفيقي
كيف لا تصحبنا تلك الحسان
كيف لا يعرضن دعوه
أترانا لم نرق في عين حلوه
أم تراه راعها منا قميص يتمزق
وحذاء يتشقق
عرفته .. عجزنا المنهوك عن فنجان قهوه
فتولت في أمان
كم تلفلفنا بأستار الدخان :
ـ تلك صعبه
« راكب الصعبه مفحم
فاذا أشنق أخرم
واذا أسلس في السفح تقحم »
رغم انا .. قد قضينا العمر نجري خلف آثار العنان
« يا زليخا لم أكن عندك قديسا ولكني جبان » (1)
أترى ذلك وهم لنا ؟ أم ـ ؟
أنت تعلم .

* * *

ما الذي يجمعنا ؟
ما الذي جاء بنا ؟
نحن حرفان فلتنا من قصيده
نتوارى
نلعق الدرب حيارى
يرسل الشاعر في آثارنا
كل يوم ألف لعنه
واعاصيرا حقوده .
ومضينا .. كفراش شق سجنه
كل يوم ينقضي نقضم مجنه
في متاهات جديده .

* * *

ونلوب
كيف نمضي ونلوب
وخطانا تزرع الارض ذنوب
أمنا أضحت عقيمه
فتولت في ثنيات الدروب
هذه الاوجه فيها تتمطى ألف صحراء لئيمه
كيف ضيعنا أغانينا القديمه
دائما في وجهنا تنبت أشواك السؤال
مثل طفل لفه الاعصار في قلب المدينه
تركته أمه عمدا وغابت كالخيال
تركته ، يملأ الدمع عيونه
حائرا والناس عمي لا يرونه
سلمت اعينهم عنه ،
وآذان بذار الوقر فيها والضغينه
مثلنا يا صاحبي يبحث عن تلك الزوايا
عله يقتات من ضرع البقايا
يائسا من ابويه
غامسا في حمأ كلتا يديه
فتقلص في ظلام القوقعه
هذه الصحراء لن ترحم خصما وسط ساحه
نذرها في أن يلاقي مصرعه
طائر يبغي سموا دون ان يلقى جناحه
أينادي ربه
صوته المخنوق في الارض انتهى لن يسمعه
وحبيس الدمع يدمي مقلتيه
هاك صدري
فابك ما شئت عليه
نحن لن نبلغ واحه .

جامعة دمشق

ممدوح عدوان

(1) هذا البيت للشاعر علي كنعان .